ابن بطوطة يفتري الكذب على ابن تيمية

مما افتراه الخراصون على شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رضي الله عنه(١)، أنه كان يومًا

---

(١) هو شيخ الإسلام، الإمام أبو العباس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي .

ولد يوم الإثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة ٦٦١ هـ، ولما بلغ من العمر سبع سنوات انتقل مع والده إلى دمشق؛ هربًا من وجه الغزاة التتار، وتوفي ليلة الإثنين العشرين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، وعمره (٦٧) سنة.

نشأته:

نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير، منهم جده الأعلى - الرابع - محمد بن الخضر، ومنهم عبد الحليم بن محمد ابن تيمية، وعبد الغني بن محمد ابن تيمية، وجده الأدنى عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية مجد الدين أبو البركات صاحب التصانيف التي منها: المنتقى من أحاديث الأحكام، والمحرر في الفقه، والمسودة في الأصول وغيرها، وكذلك أبوه عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، وأخوه عبد الرحمن وغيرهم.

ففي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة صاحب الترجمة، وقد بدأ بطلب العلم أولًا على أبيه وعلماء دمشق، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعرِفَ بالذكاء وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسّع في دراسة العلوم وتبحر فيها، واجتمعت فيه صفات المجتهد وشروط الاجتهاد منذ شبابه، فلم يلبث أن صار إمامًا يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل والإمامة، قبل بلوغ الثلاثين من عمره.

=

....

خصاله:

بالإضافة إلىٰ العلم والفقه في الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد وهبه الله خصالًا حميدة، اشتهر بها وشهد له بها الناس، فكان سخيًّا كريمًا يؤثر المحتاجين علىٰ نفسه في الطعام واللباس وغيرهما، وكان كثير العبادة والذكر وقراءة القرآن، وكان ورعًا زاهدًا لا يكاد يملك شيئًا من متاع الدنيا سوىٰ الضروريات، وهذا مشهور عنه عند أهل زمانه حتىٰ في عامة الناس، وكان متواضعًا في هيئته ولباسه ومعاملته مع الآخرين، فما كان يلبس الفاخر ولا الرديء من اللباس، ولا يتكلف لأحد يلقاه، واشتهر أيضًا بالمهابة والقوة في الحق، فكانت له هيبة عظيمة عند السلاطين والعلماء وعامة الناس، فكل من رآه أحبه وهابه واحترمه، إلا من سيطر عليهم الحسد من أصحاب الأهواء ونحوهم.

كما عرف بالصبر وقوة الاحتمال في سبيل الله، وكان ذا فراسة وكان مستجاب الدعوة، وله كرامات مشهودة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته .

عصره:

لقد عاش شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عصر كثرت فيه البدع والضلالات، وسادت كثير من المذاهب الباطلة، واستفحلت الشبهات وانتشر الجهل والتعصب والتقليد الأعمىٰ، وغزيت بلاد المسلمين من قبل التتار والصليبيين - الإفرنج -.

ونجد صورة عصره جلية واضحة من خلال مؤلفاته التي بين أيدينا؛ لأنه اهتم بأَجَلِّ أمور المسلمين وأخطرها، وساهم في علاجها بقلمه ولسانه ويده، فالمتأمل في مؤلفات الشيخ يجد الصورة التالية لعصره:

- كثرة البدع والشركيات خاصة حول القبور والمشاهد والمزارات المزعومة، والاعتقادات الباطلة في الأحياء والموتىٰ، وأنهم ينفعون ويضرون ويُدعون من دون الله.

- انتشار الفلسفات والإلحاد والجدل. =

....
=

- هيمنة التصوف، والطرق الصوفية الضالة على العامة من الناس، ومن ثم انتشار المذاهب والآراء الباطنية.
- توغل الروافض في أمور المسلمين، ونشرهم للبدع والشركيات وتثبيطهم للناس عن الجهاد، ومساعدتهم للتتار أعداء المسلمين.
- وأخيرًا نلاحظ تَقَوّي أهل السنة والجماعة بالشيخ وحفزه لعزائمهم مما كان له الأثر الحميد على المسلمين إلى اليوم في التصدي للبدع والمنكرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم.

وقد وقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عصره إزاء هذه الانحرافات موقفًا مشهودًا، آمرًا وناهيًا، وناصحًا، ومبينًا، حتى أصلح الله على يديه الكثير من أوضاع المسلمين، ونصر به السنة وأهلها، والحمد لله .

جهاده ودفاعه عن الإسلام:

الكثير من الناس يجهل الجوانب العملية من حياة الشيخ، فإنهم عرفوه عالمًا ومؤلفًا ومفتيًا، من خلال مؤلفاته المنتشرة، مع أن له مواقف مشهودة في مجالات أخرى عديدة ساهم فيها مساهمة قوية في نصرة الإسلام وعزة المسلمين، فمن ذلك: جهاده بالسيف، وتحريضه المسلمين على القتال، بالقول والعمل، فقد كان يجول بسيفه في ساحات الوغى، مع أعظم الفرسان الشجعان، والذين شاهدوه في القتال أثناء فتح عكا عجبوا من شجاعته وفتكه بالعدو.

أما جهاده بالقلم واللسان فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقف أمام أعداء الإسلام من أصحاب الملل والنحل والفرق والمذاهب الباطلة والبدع كالطود الشامخ، بالمناظرات - حينًا - وبالردود - أحيانًا - حتى فند شبهاتهم، ورد الكثير من كيدهم بحمد الله، فقد تصدى للفلاسفة، والباطنية، من صوفية، وإسماعيلية ونصيرية وسواهم، كما تصدى للروافض والملاحدة، وفند شبهات أهل =

....

=

البدع التي تقام حول المشاهد والقبور ونحوها، كما تصدىٰ للجهمية والمعتزلة والأشاعرة في مجال الأسماء والصفات، وبالجملة فقد اعتنىٰ ببيان أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ورد الشبهات حول هذه الأنواع .

والمطلع علىٰ هذا الجانب من حياة الشيخ يكاد يجزم بأنه لم يبق له من وقته فضلة، فقد حورب وطورد وأوذي وسجن مرات في سبيل الله، وقد وافته منيته مسجونًا في سجن القلعة بدمشق.

ولا تزال - بحمد الله - ردود الشيخ سلاحًا فعالًا ضد أعداء الحق والمبطلين؛ لأنها إنما تستند علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهدي السلف الصالح، مع قوة الاستنباط، وقوة الاستدلال والاحتجاج الشرعي والعقلي، وسعة العلم، التي وهبها الله له، وأكثر المذاهب الهدامة التي راجت اليوم بين المسلمين هي امتداد لتلك الفرق والمذاهب التي تصدىٰ لها الشيخ وأمثاله من سلفنا الصالح؛ لذلك ينبغي للدعاة المصلحين أن لا يغفلوا هذه الناحية؛ ليستفيدوا مما سبقهم به أولئك.

ولست مبالغًا حينما أقول: إنه لا تزال كتب الشيخ وردوده هي أقوىٰ سلاح للتصدي لهذه الفرق الضالة والمذاهب الهدامة التي راجت اليوم، والتي هي امتداد للماضي، لكنها تزيّت بأزياء العصر، وغيّرت أسماءها فقط، مثل البعثية، والاشتراكية، والقومية، والقاديانية، والبهائية، وسواها من الفرق والمذاهب .

المجالات العلمية التي أسهم فيها:

ولم يترك الشيخ مجالًا من مجالات العلم والمعرفة التي تنفع الأمة، وتخدم الإسلام إلا كتب فيه وأسهم بجدارة وإتقان، وتلك خصلة قلما توجد إلا عند العباقرة النوادر في التاريخ.

فلقد شهد له أقرانه وأساتذته وتلاميذه وخصومه بسعة الاطلاع، وغزارة العلم، فإذا تكلم في علم من العلوم أو فن من الفنون ظن السامع أنه لا يتقن غيره، وذلك لإحكامه له وتبحره فيه، وإن المطلع علىٰ مؤلفاته وإنتاجه، والعارف بما كان يعمله في حياته من =

....

=

الجهاد باليد واللسان، والذب عن الدين، والعبادة والذكر، ليعجب كل العجب من بركة وقته، وقوة تحمله وجلده، فسبحان من منحه تلك المواهب .

إنتاجه العلمي:

وفي مجال التأليف والإنتاج العلمي، فقد ترك الشيخ للأمة تراثًا ضخمًا ثمينًا، لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه معينًا صافيًا، توفرت لدىٰ الأمة منه الآن المجلدات الكثيرة، من المؤلفات والرسائل والفتاوىٰ والمسائل وغيرها، هذا من المطبوع، وما بقي مجهولًا ومكنوزًا في عالم المخطوطات فكثير .

وفاته:

إن من علامات الخير للرجل الصالح، وقبوله لدىٰ المسلمين، إحساسهم بفقده حين يموت؛ لذلك كان السلف يعدون كثرة المصلين علىٰ جنازة الرجل من علامات الخير والقبول له؛ لذلك قال الإمام أحمد: «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز. أي: أن أئمة السنة أكثر مشيعين يوم يموتون، ولقد شهد الواقع بذلك، فما سمع الناس بمثل جنازتي الإمامين: أحمد بن حنبل، وأحمد ابن تيمية حين ماتا من كثرة من شيعهما وخرج مع جنازة كل منهما، وصلىٰ عليهما، فالمسلمون شهداء الله في أرضه.

هذا وقد توفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق ليلة الإثنين ٢٠ من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، فهبَّ كل أهل دمشق ومن حولها للصلاة عليه وتشييع جنازته، وقد أجمعت المصادر التي ذكرت وفاته أنه حضر جنازته جمهور كبير جدًّا يفوق الوصف، رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

مصادر الترجمة :

١ - انظر مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، ص (٥٠٥)، تحقيق د: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

=

يعظ الناس علىٰ منبر جامع دمشق، فكان من جملة كلامه أنه قال: (إن الله ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر)، ومن العجب المقنع بالأعاجيب أن هذه الفرية المفتراة وجدت من يصدقها ويذيعها، ويدب بها صِلًّا غدارًا جبانًا ينفث بها سمومه، فليس في كتب الإمام ابن تيمية، ولا في فتاويه التي خلفها شية من ذلك البهتان، ولا آثاره تنم عن هذه الفرية في ظنونها الآثمة.

فابن تيمية المؤمن الصادق الموحد من أعلم الناس بربه، وما ينبغي لجلاله، إن ابن تيمية كان نداء الإيمان القوي الذي دوىٰ، فأيقظ المسلمين من سبات الغفلة الجاهلة، كان نورًا شعاعًا يمزق عن العقول أسداف التقليد.

إن ابن تيمية وجد القلوب يتنازع هواها جِيَفٌ فهم فيها الضالون الربوبية من دون الله، فحاول جمعها علىٰ محبة الله الحي القيوم، وجد المسلمين قد لوثت عقولهم الفلسفة الحيرىٰ، ومزق اعتقادهم علم الكلام المضطرب، وأضلت قلوبهم الصوفية الزنديقة، وشتت دينهم الفقهاء المتنابذون، فأعلن في جرأة الحق وصولة الإيمان القوي - غير هياب ولا وجل - أن كلمة الله هي العليا، وأن

=

٢- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للحافظ عمر البزار، تحقيق زهير الشاويش. ٣- البداية والنهاية، لابن كثير جزء (١٤) ص (١٣٥ - ١٣٩). ٤- شذرات الذهب، لابن العماد، جزء (٦) ص (٨٠ - ٨٦). ٥- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، (جـ١/ صـ ٧٤ -٨٠). ٦- كتاب الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، ص(٣٨٧ - ٤٠٨). ٧- الأعلام، لخير الدين الزركلي (جـ١/ صـ١٤٤). ٨- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .

الدين نَبْعٌ من كتاب الله، وإشراق من سنة رسول الله.

أعلن أن الدين ليس فلسفة ولا كلامًا ولا صوفية، ولا (فقهنة)، بل إن الدين هدي يستهل إشراقًا من الذكر الحكيم، ومن سنة النبي الكريم، فأنىٰ لابن تيمية الخاضع الضارع الخشوع لله أن يُشَبِّهَ نزول ربه بنزوله هو من علىٰ منبره؟!. آه لو تجردت العقول من الهوىٰ، ولو رفع عنها حجب التقليد العمياء الصماء، لرأت الحق أبلج البرهان، ولشهدت الهدىٰ علوي البيان!!.

بدهتني هذه الفرية من زمن، فطالعت من كتب شيخ الإسلام ما ثبّت يقيني أن الشيخ بريء من هذه الفرية، ولكني ساءلت نفسي: أيقنا بكذب الفرية، ولكن أين؟ ومن هو المفتري؟! ومن ذا الذي تسرب بها في ثنايا التاريخ أفعوانًا يدب علىٰ ختل وغدر؟ وما زلت تصرفني الصوارف، ثم يعود بي الفكر كلما ناقشني مجادل مقلد، ومضىٰ يُرْجف بهذه الفرية، ويبدهني بهُجره: حسبكم ضلالًا يا أنصار السنة قولكم وقول ابن تيمية: إن الله ينزل من فوق عرشه كنزولكم من علىٰ منابركم. وثم أحيله علىٰ كتب شيخ الإسلام فينفر مذعورًا غبي الخوف قائلًا: أأقرأ في كتب ابن تيمية ليهدم عقيدتي؟! كلا!! إنها سم زعاف!!

نعم يا رجل: سم زعاف لطاغوتك، وصاعقة تدمر علىٰ رءوسها أصنامك!!

وما زلت حتىٰ أعثرني الله علىٰ المفتري الكذوب، وبدهي أن أشنع الكذب ما كانت الماديات المحسة تكذبه، وما كانت حقائق التاريخ الجلية ترميه بالبهتان.

ها هو كتاب: (مهذب رحلة ابن بطوطة)[١] في يدي، وهأنذا أطالع من جزئه الأول ما يأتي: (وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين إلىٰ مدينة دمشق الشام)[٢]، ثم أطالع بعدها فأجد ابن بطوطة يقول: (وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئًا[٣]، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظهم علىٰ المنبر)، ثم يقول: (حضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس علىٰ منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي هذا. ونزل درجة من درج المنبر)[٤].

هذا هو بيت القصيد كما يعبرون، فابن بطوطة الحقود علىٰ الإمام يريد رميه بما

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، الشهير بابن بطوطة، ولد في طنجة (٧٠٣هـ)، طاف البلاد، ورحل في الآفاق، رحل ثلاث رحلات، توفي سنة (٧٧٧هـ)، وقيل سنة (٧٧٩هـ)، أملىٰ رحلاته هذه علىٰ الكاتب أبي عبد الله بن جزي، وسميت: (تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار)، والصحيح فيها أنها مذكرات، وليست مصدرًا تاريخيًّا يعتمد عليه. (ض).

(٢) صـ(٦٨) من مهذب رحلة ابن بطوطة (جـ١/ صـ٩٣٩).

(٣) تأمل حقد ابن بطوطة علىٰ شيخ الإسلام حيث يفتري عليه هذه التهمة، ولست أدري كيف يكون ابن تيمية مخبولًا ثم يعظمه أهل دمشق هذا التعظيم؟ إلا أن يكونوا جميعًا مخبولين، وكيف يخلف من في عقله شيء هذا التراث الأدبي الديني الفكري الرائع الذي يسمو به العقل البشري إلىٰ الآفاق العلوية الذرىٰ في العقيدة الناصعة والعمل الصالح؟

(٤) (صـ٧٧/ جـ١) المرجع السابق.

ابتدعه المبتدعة: بالتجسيم، يريد رميه بأنه يشبه صفات الخالق بصفات المخلوق، وأن هناك حركة متجسدة محسة يتحركها الإله، وبأن هنالك مسافات تطوىٰ وتجشمه جهدًا كالإنسان. سبحان ربنا وتعالىٰ.

تلك هي فرية الحقد وبهتان الحسد، ويقيني أنها المصدر الأول لكل حاقد مبغض لابن تيمية ولمقدريه، ولكن الله الذي يؤيد بالنصر أولياءه، ويقيم بالحق أود الحق، ويشيع نور العدل في حوالك الجور، أقول: إن الله العدل الخبير جعل لنا من الحقائق المادية التي يكاد يلمسها الحس حجة علىٰ ابن بطوطة تدمغه بالإفك، وتجعل من بهتانه فرية (مُسَيْلِمِيَّةً)[1] النسب، (بهائية) الدعوىٰ.

يقول ابن بطوطة: إنه وصل دمشق في يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين وسبعمائة هجرية، فهو يحدد تحديدًا دقيقًا باليوم، وبالشهر وبالسنة، وقت دخوله دمشق، ولا ريب في أنه سمع ابن تيمية – كما يفتري – بعد ذلك؛ لأنه سمعه يوم جمعة، فلا ريب يكون مراده أنه سمعه في اليوم العاشر من رمضان، إن لم يكن بعد ذلك، وإنه بهذا التحديد الدقيق قد أقام الحجة علىٰ كذبه الكذوب، وإليك الدليل:

ها هو كتاب العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية[2] بيدي، وهأنذا أقرأ فيه: (فلما كان في سنة ست وعشرين وسبعمائة، وقع الكلام في مسألة

---

(١) نسبة إلىٰ مسيلمة الكذاب الذي ادعىٰ النبوة كذبًا وزورًا. (ض).

(٢) تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية بتحقيق فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقي ط ١٩٣٨ صـ(٣٢٧).

شد الرحال، وإعمال المطي إلىٰ قبور الأنبياء والصالحين، وظفروا للشيخ بجواب سؤال في ذلك كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة وحجة كل قول منهما، وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره في كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم)[1] وغيره وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذي ظفروا به).

ويقول في صفحة تسع وعشرين وثلاثمائة: (ولما كان يوم الإثنين بعد العصر السادس من شعبان من السنة المذكورة (٧٢٦هـ) حضر إلىٰ الشيخ من جهة نائب السلطنة بدمشق مِشَدُّ الأوقاف، وابن خطير، أحد الحجاب، وأخبراه: أن مرسوم السلطان ورد بأن يكون في القلعة، وأحضرا معهما مركوبًا، فأظهر الشيخ السرور بذلك، وقال: أنا كنت منتظرًا ذلك، وهذا فيه خير عظيم، وركبوا جميعًا من داره إلىٰ باب القلعة، وأخليت له قاعة حسنة، وأجري إليها الماء، ورسم له بالإقامة فيها، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورسم له بما يقوم بكفايته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد بذلك وبمنعه من الفتيا.

وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر القاضي الشافعي بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم، وذلك بمرسوم النائب له في فعل ما يقتضيه

---

(١) طبعت مطبعة السنة المحمدية هذا الكتاب القيم الجليل بتحقيق العالم المحقق الشيخ محمد حامد الفقي، طبعة متقنة فخمة بفهارس جيدة هذا العام. والكتاب كله علم وحق وحكمة، فانظر فيه الحجة والدليل علىٰ ما يذكر ابن عبد الهادي في أكثر من صفحة.

الشرع في أمرهم، وأوذي جماعة من أصحابه، واختفىٰ آخرون، وعزر جماعة، ونودي عليهم، ثم أطلقوا، سوىٰ الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر إمام الجوزية فإنه حبس بالقلعة وسكنت القضية).

ويقول ابن عبد الهادي[١] **بعد ذلك**: (ثم إن الشيخ رحمه الله بقي مقيمًا بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا. ثم توفي إلىٰ رحمة الله ورضوانه، وما برح في هذه المدة مكبًّا علىٰ العبادة، والتلاوة وتصنيف الكتب، والرد علىٰ المخالفين)[٢].

ويقول ابن عبد الهادي - راويًا عن الشيخ علم الدين - ما يأتي: (وفي ليلة الإثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، أحمد ابن شيخنا الإمام المفتي شهاب الدين، أبي المحاسن عبد الحليم، ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، بقلعة دمشق، التي كان محبوسًا[٣] فيها).

من هذه النصوص نفهم أن ابن تيمية سجن في شعبان سنة (٧٢٦)، ونفهم أنه دخل سجنه بالقلعة في دمشق، ومكث فيه عامين لم يخرج فيهما مطلقًا حتىٰ

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين أبو عبد الله، الفقيه المحدث الحافظ الناقد، ولد في شهر رجب سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ستة وسبعمائة، لازم شيخ الإسلام مدة، وكان من جملة أصحابه، له تصانيف كثيرة، توفي سنة (٧٤٤هـ).

[**انظر**: البداية والنهاية (١٤/ ٢١٠). (ض)]

(٢) صـ(٣٦١) من كتاب العقود الدرية.

(٣) صـ(٣٦٩) من كتاب العقود الدرية.

توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ذي القعدة سنة (٧٢٨)، والذي يقص لنا كل هذا تلميذه الصدوق ابن عبد الهادي، ومن أرخوا لابن تيمية حددوا هذه التواريخ المذكورة من قبل.

بعد تقرير هذا نعود لمناقشة ابن بطوطة علىٰ ضوء مشرق من هذه الحقائق التاريخية الثابتة اليقين.

يقول ابن بطوطة: إنه دخل دمشق في تسعة خلت من رمضان عام (٧٢٦هـ)، وأنه سمع يوم الجمعة بنفسه وأذنه ابن تيمية يخطب علىٰ المنبر في الجامع بدمشق مشبهًا نزول الله - جل الله وسبحانه - بنزوله من علىٰ منبره.

والثابت من تاريخ ابن تيمية أنه سجن في ٦ شعبان سنة (٧٢٦هـ) بالقلعة، وأنه ظل في سجنه حتىٰ مات، لم يخرج منه بعد عامين وثلاثة أشهر وأيام سنة (٧٢٨) هـ.

يثبت من هذا أن ابن بطوطة دخل دمشق بعد أن سجن ابن تيمية بشهر يزيد قليلًا، فابن تيمية سجن في ٦ شعبان وابن بطوطة سمع ابن تيمية حسب زعمه وكذبه في عشرة من رمضان أي سمعه بعد أن مضىٰ علىٰ سجنه أربعة وثلاثون يومًا، يا للكذب الفاضح المفضوح؟!

ابن تيمية سجين القلعة حين دخل ابن بطوطة دمشق!.

فمتىٰ سمع ابن بطوطة خطبة ابن تيمية؟! إن ابن تيمية ما كان يغادر محبسه مطلقًا، لعل شيطان ابن بطوطة تمثل بابن تيمية فخطب علىٰ منبر الجامع فسمعه ابن بطوطة!!

من هذا التحقيق الجلي لوقائع التاريخ يعلن التاريخ في قوة وجلاء، بل يصرخ في وجه ابن بطوطة راميًا إياه بالافتراء والكذب علىٰ ابن تيمية. فمن المستحيل المادي المحس الواقعي أن يكون ابن بطوطة قد سمع ابن تيمية.

بقي أن نعرف سر حقد ابن بطوطة علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية وافترائه عليه هذه الفرية، لو قرأت رحلة ابن بطوطة لفهمت السر.. إن ابن بطوطة كان ممن يعبدون من يسميهم أولياء، ويستشفع بقبورهم، ويثبت لأوليائه علم الغيب، والقدرة علىٰ التصرف، وكتابه مشحون بأمثال هذه الوثنيات وما من بلد نزل فيها إلا ويثبت لقبر فيها كرامة وتصريفًا، وأنه استشفع بالقبر فأجيبت شفاعته، ولو نقلنا عنه بعض ما ذكر لطال بنا المقام فحسبنا الإشارة إلىٰ ذلك.

وابن تيمية كان في عصره المعول القوي الذي دك هياكل الأصنام والطواغيت علىٰ سدنتها وعبادها، لقد أشعلها لظىٰ تمور علىٰ البدع والأساطير والخرافات، وابن بطوطة من السدنة العباد، فلم لا يشنع علىٰ ابن تيمية بهذا؟؟!

ها نحن كذبنا من الناحية التاريخية تلك الفرية، بقي أن نكذبها من الناحية الموضوعية، ولو ذهبنا نتقصىٰ كل ما كتب ابن تيمية عن النزول وسواه من صفات الله وأسمائه في كتبه لطال بنا الوقت، ولطال المقال كثيرًا، والسطر اليوم في المجلة بقدر وحساب، فنكتفي بذكر ما يأتي وأمرنا إلىٰ الله.

يقول شيخ الإسلام: (مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوق، فالله تعالىٰ موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، منزه عن صفات النقص مطلقًا، ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله، فهذان المعنيان جمعا التنزيه، وقد دل عليهما قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١-٢]، فالاسم «الصمد» يتضمن صفات الكمال، والاسم «الأحد» يتضمن نفي المثل... فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالىٰ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله).

أفمن يقول هذا يشبه نزول الله إلىٰ سماء الدنيا بنزوله هو؟! أم هو الحقد الحقود من ابن بطوطة وعبد الطاغوت علىٰ شيخ الإسلام؟!.

ولعلنا لا نجد بعد ذلك من قوم يبغضون كل حق علىٰ لسان عربي، ويقدسون كل باطل علىٰ لسان أعجمي، تعلات أسخف من عقول أصحابها، فيزعمون أن ابن تيمية سجن في رجب، يقولون ذلك من افتراءاتهم ليثبتوا صدق ابن بطوطة وإنها لحجة جديدة علىٰ كذب ابن بطوطة، فشهر رجب - بالبديهة - سابق لشهر رمضان، فلئن كان ابتداء حبس شيخ الإسلام في رجب أو في شعبان، فقد كان من المحقق الذي لا شك فيه محبوسًا في رمضان، الذي يدعي ابن بطوطة وقوع فريته فيه. وإنا لمنتظرون لما يأفكون.

